Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

داخل حظيرة والحظيرة عادة المكان الذي تجمع فيه الماشية، وكان آسروهم على وشك إحراقهم والقضاء عليهم في الأشهر الحرم.

ثم لقي «قيس بن الحدادية» جمعاً من «مزينة» فقالوا له: استأسر، فقال: وما ينفعكم مني إذا استأسرت وأنا خليع؟ والله لو أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزاً جرباء جدماء (مقطوعة اليد) ما أعطيتموها، فقالوا له استأسر لا أم لك. فقال: نفسي عليّ أكرم من ذاك، وقاتلهم حتى قتل، وهو يرتجز ويقول:

أنا الذي تَخْلَعه مواليهْ وكلُّهم بعد الصَّفاءِ قاليهْ
وكلّهم يُقْسم لا يباليهْ أنا إذا الموت ينوب غاليهْ
مختلطٌ أسفلُه بعاليه قد يعلم الفتيان أني صاليه
إذا الحديد رفعتْ عَوَالِيهْ[1]

هكذا كانت حياة «قيس بن الحدادية» الذي خلعته قبيلته «خزاعة» فلقد سحبت منه الجنسية القبلية، ورفعت عنه حمايتها، فلم يعد أمامه إلا أن يفرّ إلى الصحراء ليلاقي مصيره في البادية القاسية فقيراً مفرداً، يفتش في فلواتها لعله يجد قريناً له يتعاون وإياه على صروف الحياة.

ويصادف «قيساً» بريق من أمل في الحياة إذ وجد من يؤويه ويجيره، فأخذ يلهج بالشكر والثناء لأنه وجد من ينظر إليه بعين العطف، قال: جزى الله خيراً عن خليع مطرذ... أولئك أخواني وجل عشيرتي... هؤلاء أصبحوا أهله وعشيرته يتحسس بأحاسيسهم ويذود عن حياضهم، فهم أهله الحقيقيون الذين هبوا لنصرته بكل ما يملكون.

إن شعوره بالوحدة والذل من جراءالخلع، لازمه حتى الموت، فلن يثأر له أحد إذا مات، وإذا وقع في الأسر، فلن تفتديه قبيلته بعنز جرباء جدماء، لذلك واجه أموره مع جمع من «مزينة» وحيداً معبراً عما يجيش في نفسه من ألم وحسرة قائلاً: أنا الذي تخلعه مواليه....

هذا شيء من مظاهر الصعلكة في العصر الجاهلي عند بعض الشعراء الصعاليك الذين تعرضوا للأسر أو السجن، وكان لهم نتاج أدبي ساهم في إغناء التراث الأدبي عند العرب. وحركة الصعلكة هذه، هل استمرت في

(1) **الأغاني** 14/ 16.